

## الأختلاف في الاسلام

الاختلاف بين المسلمين يعني المذهبية في الاسلام وهو وليد عصر الرسالة الاول ولن يكون او كان وليد صراعات سياسية او صراعات عرقية عشائرية كما روجت له بعض المصادر , ربط الاختلاف بالصراعات السياسية والعرقية والاقليمية انما هي محاولات يقوم بها اطراف مختلفة تحت عناوين مذهبية فيكون الفكر المذهبي هو بؤرة الاختلاف ولكن العوائق السياسية والعرقية وغيرها تطفو مع تلك الصراعات فيكون الراصد لها في غفلة عن مصدر الاختلاف الاساسي , الغفلة في اسباب الصراع يؤدي الى فقدان القدرة على معالجة ذلك الاختلاف في الجيل الواحد او في اجيال متلاحقة وذلك بسبب رسوخ بؤر الاختلاف بعد فقدان ابطالها الحقيقيون وهم صناعات المختلف وتتحول المادة المختلف عليها الى تأريخ لا يمكن الرجوع الى زمنه او صانعيه لغرض الحل او لغرض بناء مقومات اليقين بين طرفي الاختلاف لغرض اسقاط واحد من طرفي الاختلاف بموجب ضوابط الحق والعدل

الرصد التاريخي لعناصر الاختلاف سواء كان مذهبيا او خارج الفقه المذهبي تهيكلي في برامجية الزمت المسلمين اللاحقين على الانقياد للمسلمين الذي وضعوا لبنات الاختلاف الاولى وصنعوا ركائزه وفقدت المنهجية الموصلة الى اليقين الذي يمكن ان يكون الفيصل الفاصل بين المختلفين لمعرفة الحق في احدهما وبطلان الاخر

اطراف الاختلاف ومحاوره اتصفت بصفة التوالد المستمر بحيث اصبحت محاور الاختلاف لا حصر لها واصبح الاختلاف في جيل من الاجيال الاسلامية لا يحمل أي رابطة مع مختلفات الماضي فاصبح الزمن عنصرا رئيسيا في توسيع محاور الاختلاف بشكل يربح كل باحث مستقل عن الحقيقة فاذا كان الاختلاف في الزمن الاول نبتة صغيرة فهو اليوم شجرة بل اشجار عملاقة لها اغصان وتفرعات لعب عنصر الزمن في عملقتها ورسوخ جذورها

الأختلاف المذهبي هو المحور الرئيس في فقه الاسلام ولكن الخطر الذي لحق بالمسلمين اضاف الى الاختلاف الفقهي اختلافا اجتماعيا سياسيا اوصل المختلفين الى ساحات القتال واستباحة الدماء بعضهم لبعض مما جعل المسلمين على شفا حفرة من نار لا تختلف كثيرا عن عصر الجاهلية قبل الاسلام عندما كان ذلك الجيل على شفا حفرة من نار في وصف قرءاني حكيم

محاولات الحكماء والفقهاء في اطفاء تلك الصراعات كانت ولا تزال تعتمد اسلوب المهادنة الليبرالية (الديمقراطية) والتي تعتمد على فكرة (احترم رأيك لتحترم رأيي) وتحت تلك المعالجة يدعوا الفقهاء الى نبذ الصراع المذهبي والقبول بالحد الأدنى من المتفقات على حساب تجميد المختلفات ولكن تاريخ الصراع وواقع حال الصراع المعاصر يؤكد فشل تلك المحاولات وقد فعل الاعلام الموجي فعلا قاسيا في ترويج عناصر الاختلاف وتفعيلها سواء كان اداعيا او مرنيا حتى اصبح الاختلاف يمتلك اطرا حضارية تتناغم مع حضارة المتحضرين ولكنها تمثل في حقيقتها مشاعل اشعال فكري تمتلك خاصية تأثير جماهيري ذات فاعلية نمطية ومنها اتسعت مساحة الاختلاف وتنوعت مساراته لحدود افقدت حكماء الامه أي امل بالوفاق

استطاعت الفئة الباغية التي تمتلك مصالح كبرى في تفريق المسلمين ان تضع للمختلفات محركات سياسية تزيد من فاعلية الاختلاف وتحوله الى خنادق قتالية كما حصل في العراق ولبنان وافغانستان وباكستان والحجاز والاردن والجزائر واوربا وامريكا حتى اصبح الاسلام يتصف بالعنف والارهاب ... بقي ويبقى الارهاب دون تعريف فكري محدد الابعاد واصبح لصيقا بكل ملتزم دينيا يحمل صفة اسلامية واصبح الشعار السياسي يتبنى مضامين قهرية الهدف منها تمزيق المنهجية الاسلامية حتى لو كانت فردية محضة ولا ترتبط بجهة فئوية محددة ... الهوية الاسلامية في حضارة اليوم تعني الارهاب في فقه السياسة المعاصرة سواء كان الاسلامي يمثل فئة مذهبية او مجرد فرد اعتيادي لا يمتلك سوى هويته الاسلامية في التزامه الديني

نفاثات عقد نفتت في الفكر الاسلامي المعاصر ادت الى الترويج لمدرسة جديدة في التكفير والتكفير المقابل وكانت ولا تزال الفضائيات والصحف هي القنوات التي يتم فيها نفت تلك السموم الفكرية تحت عناوين اسلامية براقعة القشور الا ان ما تحتها معدن صدي

عملية اطفاء نزعة الاختلاف ومنها اطفاء نزعة العدوان لا تحتاج الى حكمة الحكيم وفتوى المفتي لان تلك النداءات لا تعالج المختلفات او تنتزع فتيلها المتأجج ولا يمكن وصفها بوصف حسن سوى انها تمثل وصفا لحالة اليأس التي غرق المسلمون في بحارها ورغم قساوة هذا الوصف الا انه يمثل الواقع القاسي واي فكر متعاطف مع تلك النداءات يتهم بالغفلة ودليل الحكماء لا يحتاج الى مصادقة مؤتمر اسلامي عليه بل الفشل المتواصل لتلك النداءات دليل

سقوطها من طموحات الحلول في وجدان الغيارى على دين الاسلام دون ان يكون للعواقب المذهبية تأثيرا في ذلك الوجدان المثقل بهموم الاختلاف

قيل فيما قيل ان اختلاف فقهاء الامة رحمة بالامة ولكن الاقتتال والتكفير المتبادل يقوض ذلك القول المنقول روائيا عن رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام

الرواية هي بيت الداء وهي بؤرة الاختلاف .. اختلفت فاختلفوا ... اختلفوا فاختلفنا .. نختلف فيختلفون وتلك هي منهجية الاختلاف المذهبي الذي اتصف بقدرته العجيبة على التوالد حيث يتوالد من المختلف مختلفات فتتوالد وتتوالد كما تتوالد الاجيال

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدة:101)

في الاية الكريمة اسقاط واضح لاسباب النزول (اسباب نزول الايات في القرءان) المعتمدة كركن اساسي في تفسير القرءان والسنة الشريفة (وان تسألوا عنها حين ينزل الذكر تبد لكم عفا الله عنها) وذلك الاعفاء هو سقوط لتلك الروايات ولا يمكن ان تكون محلا للترويج ليكون القرءان مقترنا بها وهي بؤرة اختلاف مركزية في رواية المسلمين الاوائل

فهم النص خير من تفسيره وعندما يراد فهم النص بالرواية فان عملية خلط فكري تجري بين وعائين فكريين احدهما لاريب فيه وهو القرءان والاخر فيه ريب شديد وهو الرواية ... تلك مماسك عقل ملزمة ولا تحتاج الى استعارة عقول السابقين لتمحيصها لان القرءان قد نزل لهم وهو قائم فينا وهم قد انتقلوا الى ربهم واورثونا مختلفاتهم فاصبحت عقولنا مقيدة بما اختلفوا فيه وفي تلك غفلة كبرى

سقوط الرواية في دعوتنا سقوط مؤقت وليس اسقاط دائم وعندما يتم مسك القصد الالهي الشريف من خلال القرءان المرتبط بعقولنا نحن المعاصرين فان عملية تقييم الرواية ستكون في زاوية تقييم علمي مهني يخرج الرواية الصادقة من دائرة الريب لتكون في دائرة اللاريب وهو الفأس الذي يهشم الاختلاف ويقتلعه من جذوره ... اذا عرفت كينونة الموضوع علميا فان اية رواية لا تتطابق مع تلك العلمية سوف تشطب من قاموس المسلمين وبالتالي لا نحتاج الى رأي المختلفين في تحديد مسارنا الى الله حيث سيكون المنسك الواصل الينا عبر اجيال المسلمين بافعال متواترة النقل ماديا وليس لفظا روائيا هو دائرة اليقين المفقودة في منهج التوجه الى الله

وبالتالي سوف يسقط مبدأ (وكل حزب بما لديهم فرحون) ويكون العلم اليقيني المختبري هو الفاصل الفاصل فيما اختلفوا فيه وورثناه بصفته المختلفة

اخر ما اختلف عليه في صيف عام 2006 ان حركت محركات سياسية تحولت الى خنادق قتال ودمار لبنان وجنوبه على ايد يهودية وحركت تلك المحركات السياسية مختلفات اسلامية عمرها يزيد على اربعة عشر قرن من الزمن الا انها صدرت من شفاه معاصرة والسنة نصرت اليهود فكريا تحت غطاء اختلاف مذهبي

عندما تصدى احد الحكماء او الفقهاء لتلك المختلفات داعيا الى وحدة الصف فان مفرقا اضافيا قد اضيف الى قوة الانفجار المذهبي بحيث اصبح من خلالها الشيخ القرضاوي بين اكثر من مصدر للنار واتضح ان فكره الاصلاحى عاجز عن نزع فتيل الفتنة المرتقبة والتي تتحرك بمحركات سياسية معاصرة لتؤجج نارا لا تزال مشتعلة منذ اكثر من اربعة عشر قرن من الزمن وتلك هي غفلة الغافلين عندما تكون سياسة يهود اليوم تستكمل سياسة يهود عصر الرسالة

الترويج للفتنة تحت ستائر سميكة لم يكن صعبا بل ان جماهير المسلمين لا يمتلكون عنوانا لاتفاقهم بل يمتلكون عناوين راسخة لاختلافهم فكان ما كان وسيكون ما يكون تحت مرأى ومسمع اهل الحكمة والفضلاء من رجال الفقه الذين يتصفون بصفات قدس ملزم لجماهير المسلمين

ضياح الامل ليس بضياح سبل انهاء الاختلاف بل ضياح الامل متأتي من ضياح وسيلة المسلمين الملتصقة بعقول السابقين ليكونوا خير وارثين لمختلفاتهم اما ما اتفق عليه السلف الصالح فلا يمكن ان يكون راية حق يجتمع تحتها المسلمون بكافة مذاهبهم لان كل مذهب قد غلف الحقيقة بما وصل اليه من مستقرات تختلف عن المذهب الاخر

لغرض التخلص من مختلفات السابقين وان لا نكون وارثين لتلك المختلفات ومورثين لها للابناء والاحفاد فان حكماء الامة وفقهاء الشريعة عليهم ان يسقطوا الماضي بروايته بالكامل ويتم تأجيل التعامل مع الرواية لحين مسك الشريعة في دائرة يقين مطلق (لا ريب) ويتمسكوا بالاية 101 من سورة المائدة وهي نص شرعي ملزم وان تكون راية الاسلام تحت لواء واحد هو (القرءان والمناسك الخمس) ... المناسك الخمس هي (الوضوء والصلاة والحج والصوم

**والذبح) وهي خمس مناسك وصلت الى جيلنا بشكل مادي (افعال) وليس بشكل لغوي او روائي وهي تمثل القاسم المشترك الاعظم لامة الاسلام**

على علماء الامة وفقهائها وحكائها مواجهة القرءان فرادى وتأجيل الرجوع الى قول قائل او رواية راوي لان القرءان محفوظ بعهد الهي لا ريب فيه

ان دعوتنا ليس من خيال محض ومن يرغب ويريد ان يمسه ببقية الله في ارضه فليكن في تطبيق منهجي لآيات بينات من سورة القيامة (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقِرَاءَهُ \* فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قِرَاءَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ \* كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) (القيامة:20) اذا كان المخاطب في سورة القيامة هو رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام فلنا في سنته اسوة وما خوطب به ملزم لنا ... اذا كان المخاطب في سورة القيامة هو المكلف القاريء للقرءان فان الزامية النص تلزمه بمواجهة القرءان (اتباع قرءانه) دون واسطة حتى لسانه الذي هو من لسان قومه (لا تحرك به لسانك) ...

لنا في ذلك منهج واضح ولمن يريد المزيد فليراجع جمعية علوم القرءان العظيم على الشبكة الدولية للمعلومات [www.holyquransca.com](http://www.holyquransca.com)

العقائديون حصرا هم المكلفون بتأجيل العمل بالرواية لحين تمحيصها بمعايير علمية واخراجها من دائرة الريب الى اليقين اما الوسيلة فهي في علمية المناسك وقراءة القرءان بمنهج مجرد من الرواية سواء كانت فقهية او لغوية والاعتماد على وسيلة (اتباع قرءانه) ..

عندما تصاب الامة بمرض جرثومي او فايروسي فان رجال علوم الطب هم المسؤولون عن كشف مخاطر تلك الامراض والبحث عن وسيلة الخلاص من تلك الامراض ... لن يكون الفلاح او الحداد او النجار او المعلم او غيرهم مسؤول للتصدي الى تلك الامراض .. المسؤول الوحيد في ذلك الاختناق الذي تواجهه الامة هو علماء الطب وفقهاء منظومته

فقهاء الامة لغاية اليوم لا يمتلكون وسيلة التصدي للاختلاف المستشري في جسد امة الاسلام منذ قرون طويلة وكل منهم متمسك بما اختزنه في تفكيره من رواية يعتمدها بيقين يصفه بالمطلق ومن اجل ذلك يصارع الاخرين الذين يتمسكون برواية يعتبرونها ايضا مطلقة اليقين ..

ذلك هو مركز الاختلاف وتلك منهجيته

عبر تلك النقطة الجوهرية يمتلك وسيلة فكرية ولا يمتلك وسيلة تطبيقية .. الدعوة الى تأجيل العمل بالرواية يعني تأجيل الكثير من الاحكام ويعني الغاء للمدرسة الفقهية الموغلة في القدم والراسخة في العقول فقها عند الفقهاء وجماهير المسلمين

تأجيل العمل بالرواية لا يشترط ان يطبق بمجرد اتخاذ قرار التأجيل بل العمل بالرواية يؤجل عند الباحث الاسلامي ليمنهج بحثه في معالجة النص الشريف في القرءان وعلمية المناسك دون ان يستخدم الرواية في برنامجه البحثي وعندما يصل الى نتاج يقيني راسخ يدعو لتطبيقه اسلاميا ليتم شطب الرواية المخالفة لليقين العلمي ولن يكون الشطب على حساب مزاجية المؤمنين بها وتكفيرهم بل يكون الشطب فيه الزام علمي كما يقوم علماء الطب بشطب بعض المستقرات الدوائية حيث تم مؤخرا شطب عقار تنظيم الاسرة لان علماء الطب في الجيل المعاصر اثبتوا خطأ علماء الجيل الماضي من خلال كون اقراص منع الحمل سبب في سرطان الثدي عند المرأة وفي عملية الشطب تلك الزامية علمية لا يستطيع احد ان يتمسك بما يعاكسها لانه سينال عقابه منها وهو سرطان اكيد

عندما يتم التعرف على كينونة الذبح في المنسك الاسلامي من خلال استقراء علوم الله المثلى في القرءان ويتم التأكد علميا منها فان منسك الذبح بعدها لا يستجيب لرواية خاطئة او ضبابية او رواية فيها مضافات او رواية فيها نقص في المتن حيث سيكون المنهج العلمي لكينونة الذبح والمثبتة في القرءان والتي يمكن استخراجها من القرءان والمنسك بموجب نهج محدد الوسيله ومستحلب من نظم قرءانية ايضا يمكن ان تسجل نصرا ليس في تطبيقات المسلمين لاستخدام اللحوم المذبوحة حصرا بل سيكون نصرا اسلاميا وسوف يضطر غير المسلمين الى استخدام اللحوم الاسلامية لصلاحها (حلال) وفي تلك نقطة اتفاق جوهرية بين المسلمين لا نقطة اختلاف واقتتال حيث سيكون المرشد العلمي القرءاني قد اقتلع كل نقاط الاختلاف من يوم وجودها وليس على ساحة معاصرة فقط

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَبْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)  
(الحديد:25)

إذا استطعنا ان نتعرف على الميزان الذي انزل مع الرسل فاننا سنكون قادرين على وزن كل رواية في مكتبة المسلمين الفقهية ونستطيع ان نضع معايير كفتي ذلك الميزان بدقة متناهية في لفظ وعلى الاعراف رجال الوارد في سورة الاعراف ايه 46 ما يقرب من 35 قول روائي وكلها منقولة من رجال النقل الثابتين في المدرسة الفقهية وفيها من المختلف ما يوصف بالاسود والابيض بين روايتين من صحابة رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) (الأعراف:46)

لا يستطيع العقائدي المعاصر مهما اوتي من قوة عقلية وحكمة فقهية ان يفند رواية او ان يرفع رواية لانعدام الوسيله وان امتلك وسيله الصحيح والحسن والضعيف للحديث الشريف فهي ايضا وسيله روائية لا تمسك العقل مماسك اليقين ويبقى الفقيه في دائرة الريب مهما بلغ من الفطنة والحذر

اسقاط الرواية لن يكون بدعة تبتدعها محاولتنا فالفهاء بقديمهم وحديثهم يسقطون من الروايات كثيرها ويقبلون نقيضها الكثير وفق منهج مذهبي يختلف بين مذهب واخر وبالتالي سيجد الباحث المستقل ان الفقهاء يمتلكون حق اسقاط الرواية باختيارهم مشروعا لا يدعو الى الاسقاط المطلق للرواية بل يدعو الى ايجاد معيار الاسقاط بمماسك معاصرة في مختبر علم مجرد من الرواية يقوم على تشغيله علماء تحركت في وجدانهم الغيرة على دين الاسلام ليكون دين رحمة لا دين عنف وانفجارات وقتل

الحاج عبود الخالدي